والصراخ والجار والمجرور متعلق بمحذوف وقع خبرا مقدما وخوار مبتدأ والجملة في موضع النعت لعجلا .

روي أن السامري لما صاغ العجل ألقى في فمه من تراب أثر فرس جبريل عليه السلام فصار حيا وذكر بعضهم في سر ذلك أن جبريل عليه السلام لكونه الروح الأعظم سرت قوة منه إلى ذلك التراب أثرت ذلك الأثر بإذن ا تعالى لأمر يريده عزوجل ولا يلزم من ذلك أن يحيا مايطؤه بنفسه عليه السلام لأن الأمر مربوط بالأذن وهو إنما يكون بحسب الحكم التي لايعلمها إلا الحكيم الخبير فتدبر وإلى القول بالحياة ذهب كثير من المفسرين وأيد بأن الخوار إنما يكون للبقر لا لصورته وبأن ما سيأتي إن شاء ا تعالى في سورة طه كالصريح فيما دل عليه الخبر وقال جمع من مفسري المعتزلة : إن العجل كان بلا روح وكان السامري قد صاغه مجوفا ووضع في جوفه أنابيب على شكل مخصوص وجعله في مهب الريح فكانت تدخل في تلك الأنابيب فيسمع لها صوت يشبه خوار العجل ولذلك سمي خوارا وما في طه سيأتي إن شاء تعالى الكلام فيه واختلف في هذا الخوار فقيل : كان مرة واحدة وقيل : كان مرات كثيرة وكانوا كلما خار سجدوا له وإذا سكت رفعوا رؤسهم وعن السدي أنه كان يخور ويمشي وعن وهب نفي الحركة والآية ساكتة عن إثباتها وليس في الأخبار ما يعول عليه فالتوقف عن إثبات المشي أولى وليست هذه المسألة من المهمات وإنما نسب الإتخاذ إلى قوم موسى عليه السلام وهو فعل السامري لأنهم رضوا به وكثيرا ما ينسب الفعل إلى قوم مع وقوعه من واحد منهم فيقال : قتل بنو فلان قتيلا والقاتل واحد منهم وقيل : لأن المراد اتخاذهم إياه إلها فالمعنى صيروه إلها وعبدوه وحينئذ لاتجوز في الكلام لأن العبادة له وقعت منهم جميعا .

قال الحسن : كلهم عبدوا العجل إلا هرون عليه السلام واستثنى آخرون غيره معه وعلى القول الأول قيل : لابد من تقدير فعبدوه ليكون ذلك مصب الإنكار لأن حرمة التصوير حدثت في شرعنا على المشهور ولأن المقصود إنكار عبادته ألم يروا أنه لايكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقريع لهم وتشنيع على فرط ضلالهم وإخلالهم بالنظر أي ألم يروا أنه لايقدر على ما يقدر عليه آحاد البشر من الكلام وإرشاد السبيل بوجه من الوجوه فكيف عدلوه بخالق الأجسام والقوى والقدر وجعله بعضهم تعريضا بالإله الحق وكلامه الذي لاينفد وهدايته الواضحة التي لاتجحد وقيل : إنه تعريض با تعالى وبكلامه مع موسى عليه السلام وهدايته لقومه اتخذوه تكرار لجميع ما سلف من الإتخاذ على الوجه المخصوص المشتمل على الذم وهو من باب الكتابة على أسلوب .

أن يرى مبصر ويسمع واع .

أي أقدموا على ما أقدموا عليه من الأمر المنكر .

وكانوا ظالمين إعتراض تذييلي أي إن دأبهم قبل ذلك الظلم ووضع الأشياء في غير موضعها فليس ببدع منهم هذا المنكر العظيم وكرر الفعل ليبني عليه ذلك وقيل : الجملة في موضع الحال أي اتخذوه في هذه الحالة المستمرة لهم ولما سقط في أيديهم أي ندموا كما روي عن ابن عباس رضي ا تعالى عنهما وجعله غير واحد كناية عن شدة الندم وغايته لأن النادم إذا اشتد ندمه عض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وأصله سقط فوه أو عضه في يده أي وقع ثم حذف الفاعل وبني الفعل للمفعول به فصار سقط في يده كقولك : مر بزيد وقرأ ابن السميقع سقط بالبناء للفاعل على الأصل واليد على ماذكر حقيقة وقال الزجاج : معناه سقط الندم في أنفسهم وجعل